قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا ثابت عن أنس أن رجلا ذكر عند النبي
صلى الله عليه وسلم فأحسنوا عليه الثنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف
كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فإن صاحبكم
ليس هنالك اعلموا إخواني أنه جدير بمن بين يديه الموت أن يكثر ذكره
وأن يعد نفسه من الموتى لأن كل آت قريب واعلم أن الناس في ذكر
الموت على ضربين احدهما أهل الغفلة فمنهم من لا يذكره فإن عرض له
ذكره صرف ذلك عن قلبه ومنهم من إذا عرض له ذكره حزن لفراق الدنيا
ونقص البنية فهذان داخلان في حزب الغافلين الجاهلين والثاني
أهل اليقظة وهم منقسمون إلى خائف منه إما بالطبع وإما أنه لا يرضى عمله
وإما لأنه باب الجزاء على الأعمال فإن آدم كره الموت والخليل كره الموت
وموسى عين ملك الموت لكراهته الموت وكان داود عليه السلام إذا ذكر لطم ه
الموت والقيمة بكا حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه وقال
عيسى يا معشر الحواريين لقد خفت الموت خوفا وقفني خوفي من الموت على
الموت وكان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته
وكان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله وانتفض
انتفاض الطير وقد كان في الصالحين من يغلب شوقه إلى ربه على خوفه
من الموت فيؤثر الموت لأنه موعد لقاء الحبيب قال حذيفة عند الموت حبيب

جا على فاقة لا أفلح من ندم وكان في القوم من يستجلب ذكر الموت للجد
في العمل قال الربيع بن أبي راشد لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة
لفسد واعلم أنا إنما نأمر بكثرة ذكر الموت للغافلين فأما المتيقظ فعنده
يقظة تكفيه فهو محتاج إلى تعديلها وكيف ينسى المتيقظ الموت وقد
تنبيه
رأى بعينه أيدي الصبيان والشباب والأيدي لا تدري متى يأتيه ومتى اليقظة وتفرغ
القلب من هموم الدنيا صار ذكر الموت أليفا له لا يفارقه فإنه من واجه
البادية لم يهتم إلا بقطع المفازة فأما المتيقظ بذكر فراق الدنيا فيحزن لانقطاع
العمل كما كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه من يصلي عنك من يصوم وفيهم
من يكره الموت ليصلح العمل قال أبو سليمان أحب أن أبقى لعلي أتوب
وفيهم من تخايل شدائد الموت فقوي حذره فالشدة الأولى تقوى في
حق الغافلين وهي مفارقة المال والولد وتقل حقيقة عند المتيقظين
لاشتغالهم بما هو أهم والشدة الثانية رؤية الأعمال قال أبو جعفر
محمد بن علي ليس من ميت إلا مثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة
فيشخص إلى حسناته ويطرق عن سيئاته وقال مجاهد ما من ميت
إلا عرض عليه جلساؤه إن كانوا أهل ذكر وإن كانوا أهل لهو والشدة
الثالثة حسرات المفرط حين لا يمكن الاستدراك وهذه أشد شدة
على المتيقظين ويقال إن الميت يقول لملك الموت أخرني يوما فيقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1